الإمام أحمد بن عرفان الشهيد وخدماته في إصلاح المجتمع

IMAM AHMAD BIN IRFAN SHAHEED AND HIS SERVICES IN THE REFORM OF SOCIETY

الدكتور حافظ محمد بادشاه*

الدكتور محمد إقبال**

ABSTRACT:

All praises be to Allah and peace be upon the Prophet Muhammad (S.A.W.) and descendants and companions. Allah Al-Mighty has made the religion of Islam as the supreme of all religions as He took the responsibility of its preservation till the Day of Judgment. To do so, Allah bestowed to choose some personalities for the services of His revealed religion throughout the ages. One of those personalities who offered his esteemed services in the way of preservation and revival of Islam is the Imam Ahmad Bin Irfan Shaheed who contributed a lot of services in the revival of Sunnah in his society not only in the removal of heresy from the society but also keeping the society on the right track. This article deals with the personality of the Imam Ahmad Bin Irfan Shaheed comprising of two chapters; one deal with his biography and the other deals with his religious services.

KEYWORDS: Ahmed b.Irfan Shaheed, Preacher, Religious reforms, Society

الكلمات المفتاحية: أحمد بن عرفان الشهيد، إصلاح المجتمع، الأمة الإسلامية، تبليغ الإسلام، الجهاد.

ملخص البحث:

إن الأمة الإسلامية هي أمة أكرمها الله تعالى بالوسطية وبالشهادة على الناس، وبذلك أصبحت مسئولة عن عمل الدعوة والهداية من بين الأمم، وقد وفّق الله تعالى شخصيات في أمة سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم لتقوم بعمل الدعوة وتبليغ الحق، وتؤدي دورًا مشابهًا لدور أنبياء الله تعالى

* الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

* الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

ممن خلوا في الأمم الأخرى قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك كرامة أكرم الله تعالى بها هذه الأمة، فقد حملها تعالى هذه المسئولية بقوله تعالى: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ[١] فنحن إذا ألقينا نظرة في تاريخ هذا العمل وجدنا أمثلة كثيرة لعمل الدعوة الذي قام به المسلمون المحافظون على دينهم، وقد وجدنا أنه قامت في فترات مختلفة للتاريخ الإسلامي شخصيات عملاقة، وأدوا هذه المسئولية عندما اشتدت ظروف الانحراف عن جادة الحق واقتضت بذل المساعي الجبارة لترسيخ المبادئ الأساسية للدين، فهيأ الله لإنفاذ هذه المبادئ رجالًا غيارى للدين،كل واحد منهم في زمنه المظلم في الالتزام بقيم الدين النيرة، أدى مسئوليته في مجاله عمله، فظهرت أعمال عملاقة في حياتهم، وجوانب رائعة لطرق الدعوة تنفعنا في معرفة تلك الأوضاع، والحكمة التي تقتضيها في مجال الدعوة.

ومن أمثلتهم الآئمة الأربعة، والإمام أبو حامد الغزالي، والإمام أحمد بن تيمية ، والشيخ أحمد بن عبد الرحيم الشاه ولي الله الدهلوي، والشيخ أحمد بن عبدالأحد السرهندي، والشيخ عبدالحق الحقاني، والشيخ أحمد بن عرفان الرائي بريلوي.

وقد قام الإمام أحمد بن عرفان الشهيد رحمة الله عليه نموذجًا جامعًا لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم بجوانب عمله الدعوي العديدة لإقامة الدين المتين، منها إصلاح السيرة والسلوك وإخضاعهما للأحكام الإسلامية، ومنها إحياء شعائر إسلامية كانت قد فترت، وتجديد الشعور عن وجوب الحج الذي تنازل عنه مسلموا الهند ظنًا منهم، بأنهم لا يستطيعون أداءه، ومنها استخدام وسائل القوة من رباط الخيل وأعمال الجهاد عندما تقتضيه الأحوال، وتتهيأ أسباب، فقد قام الإمام أحمد بن عرفان الشهيد بإحياء كل هذه الجوانب من الدعوة ومن إقامة الدين بالترتيب الذي ورد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان منهجه منهجاً جامعاً، وبترتيب العمل النبوي الشريف لإعادة الناس إلى الحق ولإقامة الدين.

وفي هذا البحث الموجز حاولت أن أعرف بالإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وخدماته لإصلاح المجتمع وصفاته الشخصية. وقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين وهما:

المبحث الأول: ترجمة حياة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد

المبحث الثاني: خدماته لإصلاح المجتمع

المبحث الأول:ترجمة حياة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد:

ولد السيد أحمد بن عرفان بن محمد نور بن محمد هدي بن السيد علم الله في دار الشيخ علم الله بمديرية "رائي بريلي"[٢] في صفر سنة ١٢٠١ هـ الموافق نوفمبر ١٧٨٦ في علم وورع[٣] ، وصرح

الأستاذ غلام رسول مهر في كتابه " أنه ولد في يوم الاثنين السادس من صفر المصفر سنة ١٢٠١ هـ "[٤]. وقال أبو الحسن الندوي "أنه ولد في غرة المحرم الحرام سنة إحدى ومائتين وألف وقيل في صفر "[٥]

وقد كان والده وعمه وخاله وجداه من كبار الصالحين وأهل العلم، نشأوا في تربية الشيخ ولي الله الدهلوي، ومشايخ أسرتهم الذين كانوا دعاة مصلحين، ومجاهدين في سبيل الله، يتولون مناصب القضاء، والإرشاد، وكانوا منابر العلم والعرفان، وكان أخوه السيد محمد إسحاق من كبار العلماء، درس العلم في مدينة لكناؤ، ثم توجه إلى مدينة دلهي ، وقرأ على الشيخ عبدالقادر الدهلوي، وبرع في الفقه والحديث، ثم أخذ الإجازة في الحديث من الشيخ عبدالعزيز الدهلوي، وقضى عمره في التدريس والإصلاح.[٦]

فلما بلغ من العمر السنة الرابع التحق بأحد الكتاتيب كأبناء الأشراف، وكان والده السيد محمد عرفان وأخواه السيد إبراهيم والسيد إسحاق يهتمون غاية الاهتمام بتعليمه، ويراعون نشاطاته ويرشدونه، وحفظ بعض أجزاء القرآن الكريم، وتعلم الكتابة إلا أنه كان أكثر اهتماماً بالتمرينات والألعاب التي تتصل بالفروسية والتربية البدنية، كأن الجهاد كان همّه المنشود وهدفه منذ طفولته، فقد نشأ على قصص الجهاد والبطولة في مهد أمه، وذلك لأن الظروف والوقائع والأحداث في زمنه ومناطقه المجاورة التي كانت دارت بين المسليمن وغير المسلمين تقلق باله، وتثير غيرته، وحميته الدينية، فكانت تشغل باله أكثر من العكوف على التعلم والانصراف الكامل إليه.

ويقول الشيخ محمد الثاني الحسني :" فلما بلغ أشده جعل خدمة الخلق نصب عينه، فكان شغوفاً بها، وكان يأتي بأعمال يعجز عنها حتى كبار الرجال الصالحين، فلا يترك فرصة لخدمة الأرامل، ولكن لا يقف ذلك في الإنهماك في العبادة فيقضي ساعات في تأملاته وذكر الله، والتسبيح له بكرة وأصيلاً، ثم ينصرف إلى التمرينات الرياضية المختلفة للتربية الجسمانية، وكان يتقن السباحة فكان يقضي وقتاً طويلاً في الماء"[٧].

دراسته الابتدائية:

أغفل المؤرخون مراحل تعلمه، وركزوا على انصرافه إلى الألعاب الرياضية، والرياضية البدنية، والفروسية، وشغفه الزائد بالجهاد والاستعداد له، الذي كان قد غلب عليه في آخر أيام حياته. وحاول البعض إثبات كونه أمياً، لكن الروايات التاريخية المختلفة عن كفاءاته العلمية وصلاحياته الذهنية لا تدع مجالاً للشك أنه درس المقررات الدراسية في ذلك العصر بصورة غير نظامية في "رائي بريلي" و "لكناؤ"

و" دلهي"، وشهد معاصروه وزملاؤه في الدرس أنه كان في منتهى الذكاء، وكانت لديه قابلية فائقة للقبول والفهم لما يلقى عليه من الدروس، وقد تعلم الفارسية والعربية، وكان يفهم كتب الحديث والقرآن الكريم، وله بعض رسائل في تفسير سورة الفاتحة، ورسالة في الصلاة فسّر فيها السور والأدعية التي تقرأ في الصلاة ما يدل على فهمه الدقيق للغة العربية.

وقد نقل واضح رشيد في كتابه قول أمير شاه خان حيث يقول قائلاً: " يقول صاحب أمير الروايات أمير شاه خان نقلاً عن أستاذه ميان جي محمدي أنه قال : إنه يدرس كتاب "الكافية" في النحو، وبدأ السيد أحمد "الميزان" وبعد مدة قليلة لحق به في الكافية وبدأ يقرأ المشكاة على الشيخ عبدالقادر الدهلوي[٨]، وتعلم من تفسير القرآن الكريم، وكان يشهد بالآيات والأحاديث النبوية في كلامه بسهولة تامة ويبين النقط الدقيقة للشريعة الإسلامية"[٩]

شغفه الزائد بالفروسية

يقول الشيخ الندوي: "أن الشيخ أحمد كان له شغف زائد بالألعاب الرياضية منذ طفولته وخاصة الألعاب التي تنمي قوة الجسم، وأحياناً كان يقسم أصحابه من الأطفال ويجعلهم فريقين، ويهاجم أحد الفريقين الفريق الآخر"[١٠]

ولغلبة حب الجهاد في سبيل الله كان السيد أحمد يجري تمرينات مضنية، ويعود نفسه على تحمل الشدائد، فكان يقوم بتمرينات شاقة للرياضة البدنية عدة ساعات، وتعلمم خلال هذه التمرينات القتال بالسيف، والرماح، والسهام، وإطلاق النار من البندقية، وبرع في إصابة الهدف، وقد كان يحمل أثقل الأشياء، وتعلم السباحة أيضا من الشيخ عليم الله الدهلوي وتمهر فيها.

بدايات أسفاره:

ولما بلغ السيد أحمد الشهيد السابعة عشرة من عمره توجه مع جماعة من أقاربه، وفي هذا يقول الشيخ الطنطاوي: "وفارق (بريلي) في سبعة من رفاقه، ولم يكن لهم إلا فرس واحد، فكانوا يتناوبون ركوبه، وكان السيد أحمد قوي البنيان، متين التركيب، شديد الأسر، فترك لهم نوبته، وقطع الطريق ماشياً"[١١] .

وتفرق جميع رفقائه للحصول على وسائل الرزق، وأما السيد فقد كان ضيفاً على أحد الأثرياء الذي كان يضمر لأسرته احتراماً وإجلالاً، وقضى السيد أحمد أربعة أشهر في لكناؤ.

ثم سافر السيد إلى دلهي، وتوجه إلى مجلس الشيخ عبدالعزيز الدهلوي ابن ولي الله الدهلوي أستاذ الهند وصاحب الحجة البالغة، ويقول محمد واضح رشيد " أقام السيد أحمد في حجرة من المسجد

الأكبر آبادي، واشترك في حلقات الدرس فيه، وبدأ يدرس في حلقة الشيخ عبد القادر الدهلوي، وطبقاً لمؤلف "الأرواح الثلاثة" درس كتب النحو والحديث"[١٢]

ويقول الشيخ محمد الثاني الحسني: " كانت إقامة السي أحمد عند الشيخ عبدالعزيز والشيخ عبدالقادر فرصة غالية لكسب الرقي الباطني، فارتقى خلالها إلى منازل ودرجات عالية، لا يصل إليها كبار المشايخ إلا بعد جهد وتعب، ومجاهدات مضنية، وترويض نفس طويل، ونال بعد مدة إجازة الشيخ عبدالعزيز الدهلوي وخلافته"[١٣]

عاد إلى وطنه (رائي بريلي) بعد أربعة أو خمسة سنوات في عام ١٢٢٣ هـ[١٤] وقضى هذه الفترة منذ رحلته من لكناؤ إلى عودته إلى "رائي بريلي" في المجاهدات المضنية، فتغير تغيراً كاملاً لم يعرفه حتى أقرب أفراد أسرته، فظنوا أنه مسافر أو عابر سبيل دخل المسجد، فلما عرفه أقاربه ذهبوا به إلى البيت وأقام في وطنه عدة سنوات قضاها في الدعوة والإرشاد وإصلاح أحوال الناس.

وأثناء إقامته في "رائي بريلي" تزوج بابنة السيد محمد روشن اسمها السيد زهراء وأنجبت له ابنة سماها "سارة، ثم تزوج بابنة الشيخ محمد إسحاق اسمها السيدة ولية[١٥] ، وتزوج الثالثة بالسيدة فاطمة التي من أشراف جترال الحسينيين وأنجبت له ابنة سماها "هاجرة"[١٦]

ثم التحق السيد أحمد بعسكر أمير خان بالإشارة الغيبية كما صرح السيد أحمد نفسه، فقد قال يوماً وهي في جيش أمير خان: " ألقي في روعي في "رائي بريلي" أن التحق بجيش النواب أمير خان، فإن خدمة ذلك الجيش أسندت إليّ، وأن الله تعالى سيأخذ مني خدمة أخرى، والتحقت بجيش أمير خان بهذه الإشارة الغيبية"[١٧] ومكث السيد أحمد في جيش أمير خان سبع سنوات، وواصل خلالها أعماله ووظائفه للإصلاح والتربية الروحانية بجانب الاشتغال بالأمور العسكرية، فتحول الجيش إلى مجال لأعمال الدعوة والإرشاد، وصلحت حياة الجنود، وحدث انقلاب في حياة أمير خان، ولما دخل أمير في صفقة مع الإنجليز رغم معارضة السيد الإمام، تركه الإمام المجاهد ورجع إلى دلهي وأقام في المسجد الأكبر الأبادي.

المبحث الثاني : خدماته لإصلاح المجتمع خروجه للدعوة والإرشاد:

غادر السيد أحمد دلهي، وزار غازي الدين نغر و "مراد نغر" و "مظفر نغر" و "ديوبند" و "سهارنفور" و"نانوته" و "كاندهلة" ورافقه في هذه الرحلة الشيخ عبدالحئ والشيخ محمد إسماعيل ، وقد بدأ السيد أحمد هذه الرحلة في ذي القعدة ١٢٣٣ هـ، وأقام في بعض الأماكن خمسة أيام، وعشرة ، وخمسة عشرة يوماً، ووصل إلى سهارنفور في محرم ١٢٣٤ هـ إلى "كاندهلة" في ١٧ ربيع الأول

١٢٣٤هـ، ورجع إلى دلهي، واستغرقت هذه الجولة الدعوية الإصلاحية ستة أشهر.

كانت هذه الرحلة مثل الغيث العميم أو السيل الذي يخصب كل مكان يمر به، وقد حكى الذين شاهدوه مدى تأثير كلامه وسلوكه مع الناس، وكيف كانت تتغير حياة الناس، وكيف كانوا يتهافتون عليه ويتوبون من ذنوبهم، حتى الذين كانوا تعودوا ارتكاب الجرائم وتعاطي المخدرات كيف كان يسهل عليه هجر هذه العادات القبيحة، ويقتنعون بالعيش بالكفاف، ويجدون اللذة في ذكر الله والجلوس مع الصالحين والتضحية في سبيل الله.

كان السيد أحمد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بأسلوب حكيم في اللقاءات وفي المآدب التي كان يقيمها الأشراف والأعيان في كل منطقة، ويؤكد على إقامة الصلاة، والمواظبة عليها في المساجد، والتخلق بالخلق الإسلامي، ومكافحة البدع والخرافات، ونبذ التقاليد الوثنية والشيعية التي كانت تعم هذه المناطق، ويقوم بإصلاح حياة الناس وحل قضاياهم والتصالح بين المسلمين الذين تفرقهم النزاعات أو الخصومات العائلية أو النظرية أو الفقهية ويوحد كلمتهم، وكان يأمر الشيخ عبدالحي بالوعظ، فكان يشرح أحكام الإسلام، ويبين تعاليم الدين الحنيف، ويصحح العقيدة، فكان يتوب الناس مجتمعين، رجالاً ونساءاً، وتتغير حياتهم فتعمر المساجد، وتكسد الأسواق، وكان يتوب عدد كبير من الهنادك على يده، ويسلمون حيث يقيم مدة من الزمن.(١٨)

لقد ظهرت آثار دعوة السيد أحمد في دلهي والمناطق المجاورة لها إلى سهارنفور، وكانت هي المحطة الأولى له بعد عودته من عسكر أمير خان وفوزه بإجازة الشيخ عبدالعزيز الدهلوي، وفاقت هذه المناطق الأخرى في عموم الصلاح والورع، ولا تزال هذه المنطقة مركز الصلاح والإصلاح، والدعوة إلى الله والعلوم الإسلامية.

لقد بذر السيد أحمد بذور الإيمان والعلم والعمل الصالح والجهاد في سبيل الله في هذه الأرض التي طابت بدعوته، وسعدت بزيارته الأولى والذين سعدوا بتربيته، وقبلوا دعوته، صلحت أولادهم، وبارك الله في أعقابهم.

ويقول الشيخ ذو الفقار علي والد شيخ الهند محمود حسن الديوبندي: "إن كل منطقة في ديوبند وسهارنفور وضواحيها التي سعدت بزيارة السيد أحمد من القرى والأرياف تمتاز عن غيرها حتى اليوم في الصلاح والسعادة، وأن المناطق التي حرمت زيارته لا تزال تعاني الشقاء والحرمان والبعد عن الدين"(١٩)

ومن خصائص دعوته وجماعته التي تلفت النظر، أنها كانت تجمع بين جهاد النفس وجهاد العدو، وبين الحب لله، والبغض لله، وبين الزهد والعبادة، والحمية الدينية، والعزة الإسلامية، وبين السيف

والمصحف، والعقل والعاطفة، وبين التسبيح في المسجد والبيت في ظلام الليل، وبين التكبير في ساحة الجهاد على صهوات الخيل، وبين الدعوة إلى الدين الخالص، وتصحيح العقيدة، والتربية الإسلامية الصحيحة، وبين تطبيق الشريعة الإسلامية، وتنفيذ حدود الله، وإقامة الحكومة على منهاج الخلافة الراشدة، وتكوين المجتمع الإسلامي المتكامل والعمل بقوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ)(٢٠)

قام السيد أحمد برحلات موسعة لإصلاح ما شاع في المسلمين من اتباع التقاليد الوثنية والشيعية والأعراف الاجتماعية، واختار أولاً المناطق المجاورة لرائي بريلي ک "نصير آباد" و "سلون" ، و " إله آباد"، و "بنارس" و "سلطان فور" ثم توجه إلى "كانفور" واستقبله المسلمون استقبالاً حاراً في كل مكان زاره، وأكرموه، وبايعوه على السمع والطاعة، واتباع الشريعة، ونبذ العادات والطقوس التي تتنافى مع الإسلام.

ومن تلك العادات والتقاليد التي تأثرت بثقافة الهندسية امتناع الناس عن زواج الأرامل، فكانت الأرملة تعيش حياة الحرمان، وتواجه المتاعب وسوء المعاملة في الحياة، يقول غلام رسول مهر عن هذا الوصف في الهند: "كان المسلمون في الزمن الأخير يتعيرون جداً من تزويج الأيامى وزواجهن، وكانوا يعدون ذلك سبة وعاراً قد يؤدي إلى مطاردة من يرتكب هذه الجريمة وإقصاء الزوجين ومقاطعتهما، وأصبح ذلك في البيوتات والأسر الكريمة ذات الحصب والنسب، ظهر ذلك في آخر الدولة المغولية بتأثير الاختلاط بالهنادك الذين يحرمون نكان الأيم ويرون فيه عاراً كبيراً، واستفحل هذا الداء على مر الأيام حتى حاربه السيد أحمد بكل عزم وصرامة، ودعا إلى إحياء هذه السنة وضرب له مثالاً عملياً حتى شاع ذلك في المسلمين، وأصبح شيئا عادياً" (٢١)

وقد كان إصلاح العقيدة، والاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وإخلاص النية في كل عمل النقطة المركزية لدعوة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، فكان لا يحتمل أي انحراف أو عدول عن السنة حتى في الحياة العامة.

وكانت طريقته طريقة نبوية لا يشوبها تأثير الطرق الصوفية العامة، ويدل على ذلك تصريح الحاج عبدالرحيم الولايتي الذي كان من كبار شيوخ السلسلة الششتية، وكان له مآت من كبار المسترشدين الذين شاعت طرقهم في الهند، فلما تشرف بلقاء الإمام أحمد وجه سائر مسترشديه إلى أن يتبعوا الإمام، ويتركوا ما لقنهم من وظائف، وقال: ما كنت في حاجة إلى الرجوع إلى أحد في السلوك، ولكن أرى رضا الرسول صلى الله عليه وسلم في أن أدخل في بيعة الإمام أحمد، ثم تغيرت حياته، وانضم إلى الإمام وحركته، وجاهد في سبيل الله واستشهد.(٢٢)

ومن مآثره الجليلة أنه أحيا ركن الإسلام "الجهاد" في سبيل الله حسب تعاليم الإسلام وآدابه، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، بعد فترة زمنية طويلة، كاد يندرس فيها هذا الركن، ويطوي في صحائف السنة المطهرة، والسيرة النبوية، وتاريخ المجاهدين الأولين، والغزاة المخلصين الذين كانوا يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله، لا يبتغون به عرضاً من الحياة، أو تشبيد ملك ودولة لأسرتهم وأبنائهم، وقد أهمله ملوك الإسلام أو استغلوه لقضاء مآربهم، أو إشباع شهوة الملك والفتح. وشغل عنه دعاة الإصلاح، والمعلمون والمربون حتى كادت الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، تجهل قيمته وأهميته وفضله، ومكانته في الإسلام ، وحتى أصبح أقل أهميته من كثير من أبواب الفقه داخلاً في قائمة المستحبات والعزائم الطويلة.

وقد عاش الجهاد بفضل جهاده في إحياء هذا الركن العظيم، واحتل مكانه في حياة المسلمين وتفكيرهم واهتمامهم وفي الأدب الإسلامي والشعر الهندي حتى زالت هيبة الموت والجراحة في سبيل الله، وحنت النفوس إلى الشهادة حنين الطائر إلى وكره.

وفي الأخير أقول إن للسيد الإمام أحمد الشهيد مأثره في إحيائه ركن الإسلام "الجهاد" وتحبيبه إلى نفوس المسلمين، وإعادة اعتباره وقيمته في حياتهم، لكفاه فخراً وعظمة فكيف، وله مآثر جانبية أخرى، كإحياء ركن الحج في الهند، وسنة تزويج الأيامى الذي كان المسلمون في الزمن الأخير يتعيرون منه، ويعدونه سبة وعاراً، وكذلك إقامة النظام المالي، والقضائي الإسلامي، ونصب الحسبة وتنفيذ الحدود الشرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى غير ذلك من مهمات الخلافة الإسلامية الصحيحة.

سفر الحج:

كان الحج إلى بيت الله الحرام من الشعائر الإسلامية الأخرى، التي كانت تكون مهجورة في ذلك العهد، فتركه المسلمون إما عن تعمد لما كان يلتمس له العلماء من أعذار فقهية، ومبررات أخرى، وقد أفتى بعض العلماء بسقوط فرضيته عن مسلمي الهند، فتصدى له السيد أحمد الشهيد، وصدع بفرضيته، ودعا إلى القيام به ولم يكتف بمجرد توجيه الدعوة إليه، بل استلزم اتخاذ خطوات عملية لإحيائه، فصمم على أن يؤدي الحج مصحوباً بجماعة كبيرة من العلماء والأشراف، وفي هذا يقول الشيخ الطنطاوي:" وعزم على الحج وذلك سنة ١٢٣٦ هـ، فتوجه معه سبعمئة وخمسون من أصحابه، كان في مقدمتهم العلماء والمشايخ والصالحون، فلم يركب البحر إلى جدة، بل جاب الهند، ينتقل بهذا الجمع الغفير من بلد إلى بلد"(٢٣)

ووصل إلى مكة المعظمة، والمدينة سنة ١٢٣٧هـ ، وأقام بها، وكان هناك مرجع العلماء

والأعيان والمشايخ، وعامة الناس وخاصتهم، ثم رجع إلى مكة المكرمة، وقضى شهر رمضان في السنة التالية في مكة المكرمة، وأدى الحج ثانية، وعاد إلى وطنه في غرة رمضان ١٢٣٩هـ، - ١٨٢٤ م. (٢٤)

ولما وصل إلى بلده فكان من أهم أشغاله الترغيب في الجهاد والدعوة إلى الدين وتربية رفقائه الإيمانية والعلمية، وانقضت هذه المدة في جو كانت تسوده العواطف الدينية، والأحاسيس والإنفعالات الإيمانية، وظلت قريته خلال هذه المدة بكاملها مركزاً للتربية العملية والروحانية.

وقد شارك السيد أحمد الشهيد في عدد من المعارك واستشهد مع ثلاثمائة مائة مجاهد في معركة بالاكوت وفي هذا يقول محمد واضح رشيد:" وقد استشهد في هذه التربة أكثر من ثلاث مائة مجاهد، وانتهى في هذه القطعة من أرض " بالاكوت" سفر تلك القافلة المباركة التي بدأ رحلتها السيد أحمد في ٧ جمادي الآخر سنة ١٢٤١ هـ مع رفقائه من مسقط رأسه "رائي بريلي" فوصلت إلى غايتها النهائية في ٢٤ من ذي القعدة سنة ١٢٤٦ هـ الموافق ٦ من مايو سنة ١٨٣١م.

المراجع والحواشي

([1]) سورة آل عمران، رقم الآية/ ١١٠

([2]) مدينة تبعد من "لكناؤ" عاصمة الولاية الشمالية بخمسين ميلا في جهة الشرق، وهي مديرية من مديريات الولاية الشمالية "اتر برديش". (إذا هبت ريح الإيمان، لأبي الحسن الندوي، ص/١٣)

([3]) رجال الفكر والدعوة في الإسلام، الإمام أحمد بن عرفان الشهيد لمحمد واضح رشيد الحسني الندوي، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، الهند، ٢٠٠٥، ج/٥، ص/ ٨١

([4]) تحريك سيد أحمد شهيد، لغلام رسول مهر، ج/١، ص/٩٢، مكتبة الحق، مادرن ديري، ممبئ، يناير ٢٠٠٨

([5]) السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد لأبي الحسن الندوي، ص/١٨.

([6]) الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، ص/٨٣

([7]) الإمام أحمد بن عرفان الشهيد في محراب التاريخ، للشيخ محمد الثاني الحسني، دار عرفات، رائي بريلي الهند، ١٩٩٢، ص/٢٠

([8]) هو العالم الجليل المصلح الكبير عبدالقادر بن الإمام ولي الله الدهلوي، وهو أول من نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية .

([9]) الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، محمد واضح رشيد الندوي، ص/٨٣

(١٠) الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، لمحمد واضح رشيد، ص/ ٨٣.

([11]) أحمد بن عرفان الشهيد، للشيخ الطنطاوي، دار الفكر دمشق، ط/٣ ١٩٩٧، ص/١٨.

([12]) الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، لمحمد واضح رشيد، ص/٨٧.

([13]) الإمام أحمد بن عرفان الشهيد في محراب التاريخ، للشيخ محمد الثاني الحسني، ص/٢٢

([14]) تحريك سيد أحمد شهيد، لغلام رسول مهر، ص/١٠٢.

([15]) نفس المرجع، ص/٢٠١

([16]) تحريك سيد أحمد شهيد، ص/١٢٤، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد لمحمد واضح رشيد، ص/١٠١.

([17]) تحريك سيد أحمد شهيد، غلام رسول مهر، ص/١٢٩، نقلا من وقائع أحمدى، ص/٢٢

([18]) الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، محمد واضح رشيد، ص/١١٢-١٢٠، تحريك سيد أحمد شهيد، لغلام رسول مهر، ص/١٦٦-١٧٨.

([19]) دلهي وضواحيها، للشيخ عبدالحي الحسني، في الأردية، وانظر إذا هبت ريح الإيمان لأبي الحسن الحسني، ص/١٨-٢٢.

([20]) سورة البقرة، رقم الآية/ ١٩٣.

([21]) تحريك سيد أحمد شهيد، لغلام رسول مهر، ص/٢٠٦

([٢٢]) سيرة السيد أحمد الشهيد للشيخ الندوي بالأردية، الجزء الأول، مجلس تحقيقات ونشريات إسلام لكهنؤ.

([٢٣]) أحمد بن عرفان الشهيد، علي الطنطاوي، ص/٢٥

([٢٤]) الإمام أحمد بن عرفان الشهيد في محراب التاريخ، ص/٣٠

الهوامش:

١. أحمد بن عرفان الشهيد، للشيخ الطنطاوي، دار الفكر دمشق، ط/٣، ١٩٩٧م.

٢. الإمام أحمد بن عرفان الشهيد في محراب التاريخ، للشيخ محمد الثاني الحسني، دار عرفات، رائي بريلي الهند، ١٩٩٢م.

٣. تحريك سيد أحمد شهيد، لغلام رسول مهر، مكتبة الحق، مادرن ديري، ممبئ، يناير ٢٠٠٨ م.

٤. دلهي وضواحيها، للشيخ عبدالحي الحسني، في الأردية.

٥. رجال الفكر والدعوة في الإسلام، للإمام أحمد بن عرفان الشهيد لمحمد واضح رشيد الحسني الندوي، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، الهند، ٢٠٠٥م.

٦. سيرة السيد أحمد الشهيد، للشيخ الندوي بالأردية، الجزء الأول، مجلس تحقيقات ونشريات إسلام لكهنؤ.

٧. إذا هبت ريح الإيمان، لأبي الحسن الندوي ، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.